حركة شعر الطفّ

عدنان عبد الجليل عبد الحسين أحمد الحلواجي

الملخص

لا يُتصوَّر في حقّ أيّ لون من ألوان الفنّ أنّه تبلور وأصبح بناءً قائماً بذاته من دون مروره بمراحل، ومن أولى تلك المراحل هي النشأة؛ ابتداءً من الظروف والإرهاصات التي سبقتها ومروراً بتخلّقه وانتهاءً إلى ولادته، والشعر أحد تلك الفنون التي أبدعها العقل البشري واعتنى بها عناية فائقة، حتّى أصبحت له أغراض متعدّدة واستهلالات خاصّة وأساليب متنوّعة، ثمّ مذاهب ومدارس لها خصائص وسمات اتسمت بها، ولم يكن شعر الطفّ –وهو في الأساس قائم على الرثاء– على خلاف غيره من ألوان الشعر، بل مثلها تقلّب في أدوار ومراحل حتّى وُلِد من رحم الأدب العربي الأصيل.

Poetry Movement of Altaf

Adnan Abdul Jalil Abdul Hussein Ahmed Halwachi

Abstract

Do not imagine the right of any color art colors that crystallized and became a building freestanding without passing through stages, and the first of those stages are growing up; starting conditions and precursors that preceded it and passing Ptkhalgah and the end to the birth, and the hair of one of those arts that created by the human mind and took care of her care super, until it became a multi-purpose and Asthilalat private diverse styles, and doctrines and schools have characteristics and attributes characterized, and did not tuff -oho hair based mainly on Alrthae- Unlike other hair colors, but like the volatility in the roles and stages that he was born from the womb Arab literature authentic.

أولاً: تعريف الطفّ

يقول ابن منظور: "الطّفّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، مشتقّ من ذلك. وطفّ الفرات: شطّه، سُمِّي بذلك لدنوّه؛ قال شبرمة بن الطُّفَيل:[1]

كَأَنَّ أَبَارِيقَ المُدَامِ عَلَيهِمُ إِوَزٌّ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الحَنَاجِرِ

وقيل الطّفّ ساحل البحر وفناء الدّار. والطّفّ اسم موضع بناحية الكوفة. وفي حديث مقتل الحسين عليه السلام: أنّه يُقتَل بالطّفّ، سُمِّي به لأنّه طرف البرّ ممّا يلي الفرات وكانت تجري يومئذٍ قريباً منه. والطّفّ سفح الجبل أيضاً. وفي حديث عَرْضِ نفسه على القبائل: أمّا أحدهما فطفوف البرّ وأرض العرب؛ الطفوف: جمع طفّ، وهو ساحل البحر وجانب البرّ".[2]

وقالَ الأَصْمَعِيُّ: إنما سُمِّيَ طَفّاً لأنّه دَنَا من الرِّيفِ، قال أبو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ:

أَلاَ إِنّ قَتْلَى الطَّفِّ من آلِ هاشِمٍ أَذَلّتْ رِقابَ المُسْلِمِينَ فَذَلّتِ

وقالَ أيضاً :

تَبِيتُ سَكَارَى من أُمَيّةَ نُوّماً وبالطّفِّ قَتْلَى ما يَنَامُ حَمِيمُها[3]

وقال أبو سعيد سمّي الطفّ لأنّه مشرف على العراق من أطفّ أي الشئ بمعنى أطل، والطفّ طفّ الفراتّ أي الشاطئ، والطفّ أرض بادية قريبة من الريف فيها عدّة عيون ماء جارية، منها الصيد والقطقطانة والرهيّمة وعين جمل وذواتها، وهي عيون كانت للموكّلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم، وذلك أنّ سابور أقطعهم أرضاً يعتملونها من غير أنْ يلزمهم خراجاً، فلمّا كان يوم ذي قار ونصر الله العرب بنبيّه، غلبت العرب على طائفة من تلك العيون وبقي بعضها في أيدي الأعاجم، ثمّ لمّا قدم المسلمون الحيرة وهربت الأعاجم بعدما طُمّت عامّة ما كان في أيديها منها وبقي ما في أيدي العرب فأسلموا عليه وصار ما عمروه من الأرض عشراً، ولمّا انقضى أمر القادسيّة والمدائن وقع ما جلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون إلى المسلمين وأقطعوه فصارت عشرية أيضاً، وقال الأقيشر الأسدي من:

إِنّي يُذَكِّرُنِي هِنداً وَجَارَتَهَا بالطّفّ صَوتُ حَمَامَاتٍ عَلَى نِيقِ
بَنَاتِ ماءٍ مَعاً بِيضٍ جَآجِئُهَا حُمرٍ مَنَاقِرُهَا صُفرٍ الحَمَالِيقِ
أَيدِي السُّقَاةِ بِهِنّ الدَّهرُ مُعمِلَةٌ كَأَنَّمَا لونُهَا رَجْعُ المَخَارِيقِ[4]

ويذكر بعض من كتب في الحسين بن عليّ أنّ الطّفّ هي مجموعة القُرى الواقعة في ناحية الكوفة، وهي تشمل نيْنوى، والغاضريّات، وشُفَيّة، والعَقْر، وكربلاء، وكانت تسكنها بنو أسد. وكربلاء هي التي شهدت المواجهة التاريخيّة المشهورة بين الحسين وأصحابه من جهة، وجيش يزيد بن معاوية بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقّاص من جهة أخرى عام 631/61، ويمكن أنْ نستشّف من خطبة الحسين التي ألقاها عند خروجه من مكّة، أنّ كربلاء واقعة ضمن مجموعة من القرى أيضاً: "وخِيرَ لي مصرعٌ أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عُسْلان الفَلوات

بين النواويس وكربلاء".[5] وإنّما يُستَعاض بالطّف عن اسم كربلاء في بعض الأحيان لعموميّته.[6]

وعلى أيّة حال فإنّ كلا الاسمين أصبح مع مرور الزمن علماً لتلك الأرض التي تضمّنت جسد الحسين وأجساد من معه، حيث قام بنو أسد بعد انتهاء المعركة بثلاثة أيام بمواراتها، فكانت القبور على النحو التالي: الحسين وابناه عبد الله الرضيع وعليّ الأكبر في قبر واحد، والعبّاس بن عليّ وحبيب بن مظاهر الأسديّ والحرّ بن يزيد الرياحيّ كلّ واحد منهم في قبر منفرد، وباقي القتلى من أنصار الحسين وأهل بيته في قبر واحد.[7] ولم تمض الأيّام حتّى أصبحت هذه القبور مقصداً للمريدين على الرغم من الظروف السياسية القاسيّة التي عاشوا تحت ظلّها، وكان شعراؤهم يقفون عليها في حزن شديد تحكيه قصائدهم التي ما زالت مشتعلة بلهيب التفجّع والأسى لما جرى على إمامهم، حتّى أصبح رثاء الحسين غرضاً مستقلاً بذاته، قد تبارت الشعراء في تناوله وتفنّنت في تصوير جوانبه المختلفة، واستمرّ هذا اللون من الشعر إلى يومنا الحاضر فاشتهر أصحابه بشعراء الطّفّ.

ثانياً: نشأة شعر الطفّ

لقد شغل شعر الطفّ مساحة كبيرة من صفحات الأدب العربي، وقد اشتمل على النزر اليسير جدّاً ممّا صدر قبل مقتل الحسين، وهو لا يقارن بما قيل بعد مقتله لا كمّاً ولا نوعاً، إذ كان كثير منه أراجيز ارتجز بها أهل بيت الحسين وأنصاره عند خروجهم للقتال، وعلى الرغم من أنّ ارتجاز المقاتلين كان مألوفاً عند العرب، فهو للافتخار بالنسب والحسب، والاعتزاز بالنفس، وإظهار الشجاعة وما إلى ذلك، لا للافتخار بنسب الآخرين وحسبهم، وإظهار موالاتهم، وإذاعة سماتهم وما لهم من مقامات، كما هو الحال في معظم أراجيز الطفّ، لذا فإنّ نشأة شعر الطفّ –في تصوّر الباحث– جاءت في مرحلتين.

أ ــ مرحلة ما قبل مقتل الحسين

إذا صحّ ما يرويه جملة من المؤرّخين فإنّ أول بيت من شعر الطفّ ممّا صدر قبل مقتل الحسين قائله مجهول، فقد روى ابن عساكر عن أشياخ لإمام مسجد بني سليم أنّهم غزوا الروم، فوجدوا في كنيسة من كنائسهم:

اَترجُوا امّة قتلتْ حُسَيناً شَفَاعَة جدِّهِ يَومَ الحِسَابِ

فقالوا: منذُ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة؟ قالوا: قبل أنْ يخرج نبيّكم بستمائة عام.[8] يقول الباحث؛ ربّما صحّت هذه الرواية لكون مقتل الحسين من الغيبيات التي كشفت عنها السماء، فقد روى البيهقي أنّ النبي ذات مرّة أخذ الحسين فجعله على فخذه، فقال جبريل: سيُقتَل! تقتله أمّتك، فقال النبي: أمّتي! قال: نعم، وإنْ شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتَل فيها. فأشار جبريل عليه السلام إلى الطفّ بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه إيّاها.[9] ويبدو أنّ جملة من الصحابة كانوا على دراية من النبي بما سيجري على الحسين، فهذا عبد الله بن عمر يعتنقه وهو متوجّه نحو العراق فيقول له: "استودعك الله من قتيل".[10] فيُحتمَل أنّ البيت الشعري السابق

قد كتبه أحد الرهبان المطّلعين على شيء من إخبارات السماء الغيبيّة التي أنبأ بها بعض الأنبياء قبل بعثة النبي محمد.

ويذكر بعض المؤرّخين أنّ من بواكير ما قيل في الحسين ومسيرته بصريح اللفظ، كان حين سايره الحرّ بن يزيد الرياحي ومنعه من الرجوع، واتفقا على أنْ يأخذ الحسين طريقاً لا ترجعه إلى المدينة ولا تدخله الكوفة، فأقبل على أصحابه وقال لهم: هل فيكم من يعرف الطريق على غير الجادّة؟ فقال الطرمّاح: نعم يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق. فقال الحسين: سر بين أيدينا، فسار الطرمّاح واتّبعه الحسين وأصحابه وجعل يقول:

يَا نَاقَتِي لا تَذعَرِي مِن زَجرِي ... وَامضِي بِنَا قَبلَ طُلُوعِ الفَجرِ
بِخَيرِ فِتيَانٍ وَخَيرِ سَفرِ ... آلِ رَسُولِ اللهِ آلِ الفَخرِ
السَادَةِ البِيضِ الوُجُوهِ الزُّهرِ ... لِطَاعِنِينَ بِالرِّمَاحِ السُّمرِ
الضَارِبِينَ بِالسُّيُوفِ البُتَرِ ... حَتَّى تَحَلِّي بِكَرِيمِ الفَخرِ
المَاجِدِ الجَدِّ رَحِيبِ الصَّدرِ ... أَثَابَهُ اللهُ لِخَيرِ أَمرِ
يَا مَالِكَ النَّفعِ مَعاً وَالضُّرِّ ... أَيِّدْ حُسَيناً سَيِّدِي بِالنَّصرِ
عَلَى الطُّغَاةِ مِن بَقَايَا الكُفرِ ... عَلَى اللَّعِينِ مِن سَلِيلِي صَخرْ[11]

داعياً الله أنْ ينصر الحسين الذي يصفه بسيّده، في ذلك إشارة إلى ما له من مكانة ومقام معلومين، على (بقايا الكفر) وهم يزيد وبنو أميّة أحفاد صخر –أبو سفيان بن حرب بن أميّة– مشيراً إلى تاريخهم المعادي للدعوة الإسلاميّة.

ولمّا بدأت المعركة في اليوم العاشر من المحرّم، لم يخرج أحد من أصحاب الحسين وأهل بيته إلى البراز إلاّ وقد ارتجز ببعض الأبيات، التي تنمّ على استماتتهم في القتال والموت من أجل الحسين، لأنّه يمثّل في عقيدتهم الدّين الصحيح الذي جاء به محمّد، فهذا هو الحرّ بن يزيد الرياحي الذي كان أحد القادة في الجيش الأموي يأتي إلى الحسين مطأطئاً واضعاً يده على رأسه وهو يقول: "اللّهمّ إليك أنيب فتب عليَّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد أنبيائك، يا ابن رسول الله هل لي من توبة؟ فقال: نعم، تاب الله عليك. قال: ائذن لي فأقاتل عنك".[12] فراح يقاتل وهو يقول:

آليتُ لا أُقتَلُ حَتَّى أُقتَلا ... أضرِبُهُم بِالسَّيفِ ضَرْباً مُعضِلا
لا نَاكِلا عَنهُم وَلا مُعَلّلا ... أحمِي الحُسَينَ المَاجِدَ المُؤَمَّلا[13]

أمّا جَوْن بن حُوَيّ، مولى أبي ذرّ الغفاري، فإنّه يرى كفر بني أميّة وأشياعهم، وأنّ قتالهم جهاد في سبيل الله، كما أنّ الدفاع عن بني محمّد، والموت دونهم موجب لدخول الجنّة، فخرج وهو يقول:

كَيفَ يَرَى الكُفَّارُ ضَربَ الأَسوَدِ ... بِالسَّيفِ ضَرباً عَن بَنِي مُحَمَّدِ
أَذُبُّ عَنهُم بِاللِّسَانِ وَاليَدِ ... أَرجُو بِهِ الجَنَّةَ يَومَ المَوردِ[14]

إذ يشير من خلال استفهامه الذي خرج عن معناه الحقيقي، إلى شِدّة ضربه في القوم المنبئ عن شِدّة ولائه لبني محمّد واستبساله في الدفاع عنهم بلسانه ويده، راجياً أنْ يكون ثوابه دخول الجنّة يوم الحساب. ويروي ابن شهر آشوب أنّه خرج شابّ قُتل أبوه في المعركة، وكانت أمّه معه، فقالت له: اخرج يا بُنَيّ وقاتل بين يدي ابن رسول الله، فخرج فقال الحسين: هذا شابّ قُتِل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه، فقال الشابّ: أمي أمرتني بذلك، فبرز وهو يرتجز:

أَمِيرِي حُسَيْنٌ وَنِعمَ الأَمِيرِ سُرُورُ فُؤَادِ البَشِيرِ النَّذِيرِ
عَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَالِدَاهُ فَهَل تَعْلَمُونَ لَهُ مِن نَظِيرِ

فهو لم ينتسب أو يلمّح بنسبه وصفته، بل راح يفتخر بأنّ أميره الحسين الذي سيطرت محبّته على كلّ مشاعره وأحاسيسه، وكأنّه لا يرى أمامه إلاّ قداسة ذلك النسب النبوي الذي لا يضاهيه نسب، والغرّة النورانيّة التي أشبهت الشمس أو البدر. فقاتل حتى قُتِل، ورُمِي برأسه إلى أمّه فأخذته ثم اندفعت إلى حومة الميدان قائلة:

أَنَا عَجُوزٌ سَيِّدِي ضَعِيفَه خَاوِيَةٌ بَالِيَةٌ نَحِيفَه
أَضرِبُكُم بِضَرْبَةٍ عَنِيفَه دُونَ بَنِي فَاطِمَةَ الشَّرِيفَه[15]

ويندفع عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاري بعد أنْ يستأذنا الحسين في البراز، فيخوضان القتال ببأس شديد وكأنّهما أيقنا بالموت، فيرتجز أحدهما:

قَد عَلِمتْ حَقّاً بَنُو غِفَارِ وَخَندَفٍ بَعدَ بَنِي نِزَارِ
لَنَضرِبَنَّ مَعشَرَ الفُجَّارِ بِكُلِّ عَضبٍ صَارِمٍ بَتَّارِ
يَا قَومُ ذُودُوا عَن بَنِي الأَحرَارِ بِالمَشرَفِيِّ وَالقَنَا الخَطَّارِ[16]

فهو يعتقد أنّ قتاله بني أميّة (معشر الفجّار) جهاد في سبيل الله، إذ أنّ من يتصف بتلك الصفة غير جدير بخلافة النبي وقيادة الأمّة الإسلاميّة، وفي المقابل يحشّد إلى الدفاع عن الحسين (بني الأحرار)، وهو الخليق بالخلافة والجدير بقيادة الأمة.

ويخرج يزيد بن زياد بن المهاصر الجعفي وهو يقول:

أَنَا يَزِيدُ وَأَبِي مُهَاصِرْ لَيثٌ عَبُوسٌ فِي العَرِينِ خَادِرْ
يَا رَبِّ إِنِّي لِلحُسَينِ نَاصِرْ وَلِابنِ سَعدٍ تَارِكٌ وَهَاجِرْ
وَابنِ زِيادٍ خَاذِلٌ وَغَادِرْ وَلِلأَعَادِي مُبغِضٌ وَنَافِرْ[17]

وهنا يُشهد الله على أنّه ناصر للحسين، وهذا يكشف لنا عن حقيقة ما يدين به من أحقيّة الحسين بالإمامة والولاية.

ثمّ يبرز زهير بن القين البجلي فيرتجز قائلاً:

أَنَا زُهَيرٌ وَأَنَا ابنُ القَينِ أَذُودُكُم بِالسَّيفِ عَن حُسَينِ
إِنَّ حُسَيناً أَحَدُ السِّبطَينِ مِن عِترَةِ البَرِّ التَّقِيِّ الزَّينِ
ذَاكَ رَسُولُ اللهِ غَيرُ المَينِ أَضرِبُكُم وَلا أَرَى مِن شَينِ[18]

إذن هو يذبّ عن الحسين، ومن الحسين؟ أحد سبطي رسول الله ومن عترته وأهل بيته، وكأنّه يريد التذكير بقول الله – عزّ وجلّ– حيث قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ أَنْ يُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً**﴾،[19] وذلك يكشف جليّاً أنّه يعتبر دفاعه عن الحسين دفاعاً عن الدِّين.

وأمّا أبو ثمامة الصائدي فقد ارتجز قائلاً:

عَزَاءٌ لآلِ المُصطَفَى وَبَنَاتِهِ عَلَى حَبسِ خَيرِ النَّاسِ سِبطِ مُحَمَّدِ
عَزَاءٌ لِزَهرَاءِ النَّبِيِّ وَزَوجِهَا خِزَانَةِ عِلمِ اللهِ مِن بَعدِ أَحمَدِ
عَزَاءٌ لأَهلِ الشَّرقِ وَالغَربِ كُلِّهِم وَحُزناً عَلَى حَبسِ الحُسَينِ المُسَدَّدِ
فَمَن مُبلِغٌ عَنِّي النَّبِيَّ وَبَنَتَهُ بِأَنَّ ابنَكُم فِي مَجهَلٍ أَيَّ مَجهَدِ[20]

إذ لا يجد ما يعزّي به النبيَّ وأهلَ بيته إلاّ ببذل نفسه، وهذا أقصى ما يمكن للإنسان أنْ يضحي به، ولا يقدم على ذلك إلاّ إذا أنكر ذاته وأيقن أنّ الغاية

أسمى وأغلى من الحياة.

وعلى النهج نفسه سار الهاشميّون عند خروجهم للقتال، فهذا محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يبرز إلى القتال وهو يقول:

نَشكُو إلى اللهِ مِن العُدوَانِ ... قِتَالِ قومٍ في الرّدَى عُميَانِ
قد بَدَّلُوا مَعَالِمَ الفُرقَانِ ... وَمُحكَمَ التَّنزِيلِ وَالتِّبيَانِ[21]

مشيراً إلى أنّ المواجهة بينهم وبين الأمويين، والاستبسال في نصرة الحسين لم تكن لعصبيّة قبليّة، وإنّما غيرة على الدِّين، وجهاداً لأعدائه الذين بدّلوا وحرّفوا مبادئه وأحكامه.

ثمّ يتقدم أحد إخوة الحسين وهو أبو بكر بن علي واسمه عبد الله، وأمّه ليلى بنت مسعود بن خالد الربعي التميميّة، فيرتجز قائلاً:

شَيخِي عَلِيّ ذُو الفِخَارِ الأَطوَلِ ... مِن هَاشِمٍ الخَيرِ الكَرِيمِ المُفضَلِ
هَذَا حُسَينٌ ابنُ النَّبِيِّ المُرسَلِ ... عَنَهُ نُحَامِي بِالحُسَامِ المُصقَلِ
تَفدِيهِ نَفسِي مِن أَخٍ مُبَجَّلِ ... يَا رَبِّ فَامنَحنِي ثَوَابَ المُنزَلِ[22]

مشيراً إلى الحسين، فينسبه إلى النبيّ مباشرة ليبيّن مقامه وما له من فضل، وكأنّه يرمي إلى تذكير القوم بما قاله النبي فيه وفي أخيه الحسن من أحاديث سمعها الكثير من الصحابة، وسمع بها الكثير ممّن كانوا في الجيش الأموي، ثمّ يعلن أبو بكر دفاعه وفداءه للحسين الذي يرجو أنْ ينال عليه خير أجر عند الله.

ويخرج آخر من إخوة الحسين وهو عثمان بن علي –وأمّه أمّ البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كلاب العامرية– وهو يقول:

إِنِّي أَنَا عُثمَانُ ذُو المَفَاخِرِ ... شَيخِي عَلِيّ ذُو الفِعَالِ الطَّاهِرِ
هَذَا حُسَينٌ سَيِّدُ الأَخَايِرِ ... وَسَيِّدُ الصِّغَارِ وَالأَكَابِرِ
بَعدَ النَّبِيِّ وَالوَصِيِّ النَّاصِرِ[23]

فالحسين قبل أنْ يكون أخاه فهو خيرة الخيرة وصفوة الصفوة، وسيّد الخلق بعد جدِّه النبي وأبيه عليّ، ولعلّ هذا المعنى لا ينكره حتّى بعض قوّاد الجيش الأموي، كشبث بن ربعي الذي يروي أبو مخنف مقالته: "ألا تعجبون أنّا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين، ثمّ عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال".[24]

وأمّا العباس بن عليّ، أخو الحسين وصاحب لوائه، فيمضي في طلب الماء فيحملون عليه ويحمل عليهم، فيباغته حكيم بن طفيل الطائي السنبسي بضربة على يمينه فيقطعها، لكنّ عزيمته تشتدّ فيرتجز معلناً أنّه لن ينكفئ أبداً في دفاعه عن دينه وعن إمامه الحسين:

وَاللهِ إِنْ قَطَعتُمُ يَمِينِي ... إِنِّي أُحَامِي أَبَداً عَن دِينِي
وَعَن إِمَامٍ صَادِقِ اليَقِينِ ... نَجلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الأَمِينِ[25]

فهو يقسم بالله أنّه مهما جرى عليه من بلاء، فلن ينكفئ في دفاعه عن الدِّين، وعن الحسين ابن صاحب الدعوة، وأحد العترة المطهّرة من الرجس، وإمام الهدى.

كما صدرت من الحسين نفسه بعض الأشعار ممّا يندرج تحت هذا

العنوان في مواقف متعدّدة، فقد روى ابن شهر آشوب أنّه لمّا نزل شقوق[26] أتاه رجل فسأله عن العراق، فأخبره بحاله فقال: إنّ الأمر لله يفعل ما يشاء، وربّنا تبارك كل يوم في شأن، فإنْ نزل القضاء فالحمد لله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإنْ حال القضاء ودون الرجاء فلم يبعد من الحقّ نفيه، ثم أنشأ يقول:

فَإنْ تَكُن الدنيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً ... فَإنَّ ثَوَابَ اللهِ أعلَى وَأجزَلُ
وَإنْ تَكُن الأرزَاقُ قِسماً مُقدراً ... فَقِلّةُ سَعي المَرءِ فِي الرزقِ أجمَلُ
وَإنْ تَكُن الأموَالُ لِلتَركِ جَمعُهَا ... فَمَا بَالُ مَتروُكٍ بِهِ المَرءُ يَبخَلُ
وَإنْ تَكُن الأجسَادُ لِلمَوتِ أُنشِئَتْ ... فَقَتلُ امرِئٍ بالسَيفِ فِي اللهِ أفضَلُ
عَلَيكُم سَلامُ اللهِ يَا آلَ أحمَدٍ ... فَإنّي أرَانِي عَنكُم اليَومَ أرحَلُ[27]

وعندما عمد إلى توديع أخواته وبناته ونسائه وقد علا بكاؤهنّ، وكانت من بينهنّ ابنته سكينة –وكان يحبّها حبّاً شديداً– فضمّها إلى صدره، وقبّل ما بين عينيها، ومسح دموعها، وأخذ يصبّرها ويسلّيها، ثمّ أنشأ يقول:

سَيَطُولُ بَعدِي يَا سُكَينَةُ فَاعلَمِي ... مِنكِ البُكَاءُ إذَا الحِمَامُ دَهَانِي
لا تُحرِقِي قَلبِي بِدَمعِكِ حَسرَةً ... مَا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِي جُثمَانِي
فَإذَا قُتِلتُ فَأنتِ أولَى بالذِي ... تَأتِينَهُ يَا خِيرَةَ النِّسوَانِ[28]

والمتأمّل لا يشكّ أنْ صاحب هذه الأبيات ينعى نفسه، وأنّه على موعد قريب مع الموت قتلاً، ولكنّه في الوقت ذاته يجيش عاطفة وحناناً عندما يطلب إلى صغيرته الإمساك عن البكاء، غير منكر عليها بكاءها وندبتها بعد قتله.

وحين أصلت سيفه وعزم على الموت، قال مفتخراً ومذكّراً القوم:

أنَا ابنُ عَلِيٍّ الخَيرِ مِن آلِ هَاشِمٍ ... كَفَانِي بِهَذَا مَفخَراً حِينَ أفخَرُ
وَجَدِّي رَسُولُ اللهِ أكرَمُ مَن مَشَى ... وَنَحنُ سِرَاجُ اللهِ فِي الخَلقِ يَزهَرُ
وَفَاطِمَةٌ أُمِّي سُلالَةُ أحمَدٍ ... وَعَمِّيَ يُدعَى ذَا الجَنَاحَينِ جَعفَرُ
وَفِينَا كِتَابُ اللهِ أُنزِلَ صَادِقاً ... وَفِينَا الهُدَى وَالوَحيُ وَالخَيرُ يُذكَرُ
وَنَحنُ وُلاةُ الأرضِ نَسقِي وُلاتَنَا ... بِكَأسِ رَسُولِ اللهِ مَا لَيسَ يُنكَرُ
وَشِيعَتُنَا فِي النَّاسِ أكرَمُ شِيعَةٍ ... وَمُبغِضُنَا يَومَ القِيَامَةِ يَخسَرُ[29]

ليلقي الحجّة بتنبيههم إلى حرمة سفك دم الإنسان أيّ إنسان بغير حقّ، فكيف إذا كان المستهدف ابن عليّ وابن فاطمة بنت النبيّ، وواحد ممّن خصّهم الله بما لم يخصّ أحداً من البشر؟ لعلّهم يتذكّرون أو يرعوون فيرجعون عن الجريمة التي عزموا على ارتكابها في حقّه. وقد ساق المعنى نفسه من قبل حين خطب فيهم قائلاً: "راجعوا أنفسكم وحاسبوها، هل يصلح لكم قتال مثلي وأنا ابن بنت نبيّكم؟ وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري، وعليٌّ أبي، وجعفر ذو الجناحين عمّي، وحمزة سيد الشهداء عمّ أبي، وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأخي: "هذان سيّدا شباب أهل الجنّة". فإنْ صدّقتموني بما أقول فهو الحقّ، فوالله ما تعمّدت كذبة منذُ علمت أنّ الله يمقت عليّ الكذب، وإلاّ فاسألوا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن ذلك؛ جابر بن عبدالله، وأبا سعيد، وسهل بن سعد، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبرونكم بذلك، ويحكم! أمَا تتّقون الله؟ أمَا في هذا حاجز لكم عن سفك دمي".[30]

وممّا أنشأه الحسين أيضاً قوله حين قُتِل صبيٌّ له بين يدَيه، فحفر له بطرف سيفه، وصلّى عليه ودفنه:

كَفَرَ القومُ وقِدماً رَغِبُوا ... عَن ثَوَابِ اللهِ رَبِّ الثَّقلَين
قاتَلُوا قِدماً عَلِيّاً وَابنَهُ ... حَسَنَ الخَيرِ كَرِيمَ الأَبَوَين
حَسَداً مِنهُم وَقالُوا أجمِعُوا ... نَقتُلُ الآنَ جَمِيعاً لِلحُسَين
يَا لَقومٍ مِن أُناسٍ رُذَّلٍ ... جَمَعُوا الجَمعَ لأهل الحَرَمَين
ثُمّ سَارُوا وتَوَاصَوا كُلُّهُم ... باحتِيَاجِي لِرِضَاءِ المُلحِدِين
لم يَخَافُوا اللهَ فِي سَفكِ دَمِي ... لِعُبَيدِ اللهِ نَسلِ الكَافِرِين
وَابنُ سَعدٍ قد رَمَانِي عُنوَةً ... بِجُنُودٍ كَوكُوفِ الهَاطِلِين
لاَ لِشَيءٍ كَانَ مِنّي قبلَ ذا ... غَيرِ فَخرِي بِضِيَاءِ الفَرقَدَين
بِعَلِيّ الخَيرِ مِن بَعدِ النَّبِي ... وَالنَبِيّ القُرَشِيّ الوَالِدَين
خِيرَةُ اللهِ مِن الخَلقِ أبى ... بَعدَ جَدِّي فَأَنَا ابنُ الخِيرَتَين
فِضَّةٌ قد خَلُصَتْ مِن ذَهَبٍ ... فَأَنَا الفِضَّةُ وَابنُ الذّهَبَين
مَن لَهُ جَدٌّ كَجَدِّي فِي الوَرَى ... أو كَشَيخِي وَأَنَا ابنُ القَمَرَين
فَاطِمُ الزَّهرَاءُ أُمِّي وَأَبِي ... قَاصِمُ الكُفرِ بِبَدرٍ وَحُنَين
وَلَهُ فِي يَومِ أُحُدٍ وَقعَةٌ ... شَفَتْ الغِلَّ بِفَضٍّ العَسكَرَين
ثُمّ بِالأَحزَابِ وَالفَتحِ مَعاً ... كَانَ فِيهَا حَتفُ أهلِ الثَّقلَين
فِي سَبِيلِ اللهِ مَاذَا صَنَعَتْ ... أُمَّةُ السُوءِ مَعاً بِالفَرقَدَين
عِترَةِ البَرِّ النَّبِيّ المُصطَفَى ... وَعَلِيّ الوِردِ يَومَ الجَحفَلين[31]

ب ــ مرحلة ما بعد مقتل الحسين

يقول عبد الحسيب طه في كتابه **أدب الشيعة** عندما تعرّض لحادثة قتل الحسين: "والواقع أنّ قتْل الحسين على هذه الصورة الغادرة ــ والحسين هو من هو ديناً ومكانةً بين المسلمين ــ لا بدّ أنْ يلهب المشاعر، ويرهف الأحاسيس ويطلق الألسن، ويترك في النفس الإنسانيّة أثراً حزيناً دامياً، ويجمع القلوب حول هذا البيت المنكوب".[32]

هذا الأثر الذي تركه مقتل الحسين لم يقف عند حدّ، بل تجاوز مكانه وزمانه فتناولته الألسن على مختلف لغاتها ولهجاتها، ولكنّ باكورة هذا الشعر كانت من أهل بيت الحسين وبعض مريديهم، ومن ذلك قول زينب بنت عليّ أخت الحسين:

عَلَى الطفِّ السَلامُ وَسَاكِنِيهِ ... وَرُوحُ اللهِ فِي تِلكَ القِبَابِ
نُفُوساً قُدِّسَت فِي الأَرضِ قِدماً ... وَقَد خَلُصَت مِن النِطَفِ العِذَابِ
فَضَاجَعَ فِتيَةٌ عَبَدُوا فَنَامُوا ... هُجُوداً فِي الفَدَافِدِ وَالشِعَابِ
عَلَتهُم فِي مَضَاجِعِهِم كِعَابٌ ... بِأَورَاقٍ مُنَعَّمَةٍ رِطَابِ
وَصَيَّرَت القُبُورَ لَهُم قُصُوراً ... مَنَاخاً ذاتَ أَفنِيةٍ رِحَابِ
لَئِن وَارَتهُمُ أَطبَاقُ أَرضٍ ... كَمَا أَغمَدتَ سَيفاً فِي قِرَابِ
كَأَقمَارٍ إِذَا جَاسُوا رَوَاضٍ ... وَآسَادٍ إِذَا رَكِبُوا غِضَابِ
لَقَد كَانُوا البِحَارَ لِمَن أَتَاهُم ... مِن العَافِينَ وَالهَلكَى السِغَابِ
فَقَد نُقِلُوا إِلَى جَنَّاتِ عَدنٍ ... وَقَد عَيَضُوا النَعِيمَ مِن العِقَابِ
بَنَاتُ مُحَمَّدٍ أَضحَت سَبَايَا ... يُسَقنَ مَعَ الأَسَارَى وَالنِهَابِ
مُغَبَّرَةَ الذِيُولِ مُكَشَّفَاتٍ ... كَسَبيِ الرُومِ دَامِيَةَ الكِعَابِ
لَئِن أُبرِزنَ كُرهاً مِن حِجَابٍ ... فَهُنَّ مِن التَعَفُّفِ فِي حِجَابِ

أيُبخَلُ فِي الفُرَاتِ عَلَى حُسَينٍ وَقَد أضحَى مُبَاحاً لِلكِلابِ
قَلبِي قَلبٌ عَلَيهِ ذُو التِهَابِ وَلِي جَفنٌ عَلَيهِ ذُو انسِكَابِ[33]

وأمّا الرباب بنت امرئ القيس[34] فقد قالت راثية زوجها الحسين:

إنَّ الذِي كَانَ نُوراً يُستَضَاءُ بِهِ بِكَربَلاءَ قَتِيلٌ غَيرُ مَدفُونِ
سبطَ النبيِّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنَّا وَجُنِّبتَ خُسرَانَ المَوَازِينِ
قَد كُنتَ لِي جَبَلاً صَعباً أَلُوذُ بِهِ وَكُنتَ تَصحَبَنَا بِالرّحمِ وَالدِّينِ
مَن لِليَتَامَى وَمَن لِلسَّائِلِينَ وَمَن يُغنِي وَيَأوِي إِلَيهِ كلَّ مِسكِينِ
وَاللَّهِ لاَ أبتَغِي صِهراً بِصِهرِكُمُ حَتَّى أُغَيَّبَ بَينَ الرَملِ وَالطِينِ[35]

إذ تُشعِر سامعها بشدّة لوعتها وعظم كربتها، فنورها خبا، وركنها المنيع تلاشى، والقلب الحاني الذي نعمت ونعم الأيتام والسائلون والمساكين بدفئه قد همد، فبعده بأيّ شيء تتسلّى؟ وبأيّ عزاء تتعزّى؟ ثمّ أيّ صهر ذاك الذي يمكن أنْ يكون لها عوضاً عن الحسين؟ إذن انتهت حياتها، ولم يبقَ لها إلاّ انتظار الأجل، والانتقال من ظاهر الأرض إلى باطنها.

وروى ابن طاؤوس أنّ بشير بن جذلم قال: فلمّا قربنا منها –أي من المدينة– أنزل علي بن الحسين فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشر! رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شئ منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إنّي شاعر، فقال علي بن الحسين: ادخل المدينة وانعَ أبا عبد الله، فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة، فلمّا بلغت مسجد النبي رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يَا أَهلَ يَثرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُم بِهَا قُتِلَ الحُسَينُ فَادمُعِي مِدرَارُ
الجِسمُ مِنهُ بِكَربَلاءَ مُضَرَّجٌ وَالرَأسُ مِنهُ عَلَى القَنَاةِ يُدَارُ[36]

ولمّا بلغ أهل المدينة خبر مقتل الحسين خرجت زينبُ بنت عَقيل ابن أبي طالب –وهي زينب الصغرى– ترثي أهلها ومن قُتِلَ بالطّفّ قائلةً:

مَاذَا تَقُولُونَ إِن قَالَ النبيّ لَكُم مَاذَا صَنَعتُمْ وَأَنْتُمْ اخِرُ الأُمَمِ
بِأَهلِ بَيْتِي وَأَنصَارِي وَذُرِّيَتِي مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتلَى ضرّجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ ذَاكَ جَزَائِي إِذْ نَصحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي[37]

كما خرجت أسماء بنت عقيل تنوح وتقول:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَبِيّ لَكُم يَومَ الحِسَابِ وَصِدقُ القَولِ مَسمُوعُ
خَذَلتُمُ عِترَتِي أو كُنتُمُ غِيَباً وَالحَقُّ عِندَ وَلِيِّ الأَمرِ مَجمُوعُ
أَسلمتُمُوهُ بِأَيدِي الظَالِمِينَ فَمَا مِنكُم لَهُ اليَومَ عِندَ اللهِ مَشفُوعُ
مَا كَانَ عِندَ عِدَاةِ الطفِّ إِذ حَضَرُوا تِلكَ المَنَايَا وَلا عَنهُنَّ مَدفُوعُ[38]

وذكر جملة من المؤرّخين أنّ أول شعر رُثِي به الحسين بن علي هو قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب:

إِذَا العَينُ قرَّت فِي الحَيَاةِ وَأَنتُمُ تَخَافُونَ فِي الدُنيَا فَأَظلَمَ نُورُهَا
مَرَرتُ عَلَى قبرِ الحُسَينِ بِكَربَلاَ فَفَاضَ عَلَيهِ مِن دُمُوعِي غَزِيرُهَا
فَمَا زِلتُ أَرثِيهِ وَأَبكِي لِشَجوِهِ وَيُسعِدُ عَينِي دَمعُهَا وَزَفِيرُهَا
وَبَكَيتُ مِن بَعدِ الحُسَينِ عَصَائِباً أَطَافَت بِهِ مِن جَانِبَيهَا قُبُورُهَا

سَلامٌ عَلى أهلِ القُبُورِ بِكَربَلا وَقَلَّ لَهَا مِنِّي سَلامٌ يَزُورُهَا
سَلامٌ بِآصَالِ العَشِيِّ وَبِالضُحَى تُؤَدِّيهِ نَكبَاءُ الصَبَا وَدَبُورُهَا
وَلا تَبرَحُ الوُقَّادُ زُوَّارُ قبرِهِ يَفُوحُ عَلَيهِم مِسكُهَا وَعَبِيرُهَا[39]

وقد روي أنّ سليمان بن قتّة مرّ بكربلاء بعد مقتل الحسين، فنظر إلى مصارعهم فاتكأ على فرسه وأخذ يبكي ثمّ أنشأ يقول:

مَرَرْتُ على أبياتِ آلِ محمَّد فَلَمْ أَرَها أَمْثَالَها يومَ حَلَّتِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ أضحت مريضةً لِفَقْدِ حسين والبلادَ اقشعرَّتِ
وكانوا رجاءاً ثمَّ أَضْحَوا رَزِيَّةً لَقَدْ عَظُمَتْ تلك الرزايا وجَلَّتِ
وتسألُنا قَيْسٌ فَنُعْطِي فَقِيرَها وَتَقْتُلُنا قيسٌ إذَا النَّعْلُ زَلَّتِ سَنَطْلُبُهم يوماً
وعندَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ من دِمَائِنا بها حيثُ حَلَّتِ
فَلاَ يُبْعِدُ اللهُ الديارَ وأهلَها وَإِنْ أصبحت منهم برَغْم تَخَلَّتِ
فإنَّ قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشم وقد أَعْوَلَتْ أَذَلَّ رِقَابَ المسلمينَ فَذَلَّتِ
تبكي السَّماءُ لِفَقْدِهِ وأنجمُنا ناحت عليه وصلَّتِ[40]

ولم يكتفِ بالتعبير عن حزنه وألمه، بل تعدّى به إلى الجمادات كالشمس، والبلاد –إذا لم نقدّر مضافاً– ولعلّ ذلك محمول على وجه الحقيقة لا المجاز عند بعضهم، فقد روي أنّ الشمس بعد مقتل الحسين بقيت مدّة من الزمان تطلع محمرة على الحيطان والجدر بالغداة والعشي، ولم يُرفَع حجرٌ إلاّ وُجِد تحته دم.[41] كما يقرّر في قوله (أذلّ رقاب المسلمين فذلّت) أنّ بعد قتل الحسين –وهو على ما هو عليه من مكانة– لن يرعوي الأمويّون عن قتل أحد من المسلمين مهما علت مكانته أبداً.

ونقل ابن شهر آشوب رثاء خالد بن معدان للحسين حيث أنشد قائلاً:

جَاؤوا برَأسِكَ يَا ابنَ بِنتِ مُحَمَّدٍ مُتَرَمِّلاً بِدِمَائِهِ تَرمِيلا
قَتَلُوكَ عَطشَاناً وَلَم يَتَرَقَّبُوا فِي قَتلِكَ التَنزِيلَ وَالتَأوِيلا
وَكَأَنَّمَا بِكَ يَا ابنَ بِنتِ مُحَمَّدٍ قَتَلُوا جِهَاراً عَامِدِينَ رَسُولا
وَيُكَبِّرُونَ بِأَنْ قُتِلتَ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بِكَ التَكبِيرَ وَالتَهلِيلا[42]

وممّن يعدّ من المبكّرين في رثاء الحسين أيضاً مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم حيث قال:

عَيْنُ جُودِي بِعَبرَةٍ وَعَوِيلِ وَاندُبِي إِنْ نَدَبتِ آلَ الرَسُولِ
وَاندُبِي تِسعَةَ لِصُلْبِ عَلِيٍّ قد أُصِيبُوا وَخَمسَةً لِعَقِيلِ
وَابْنَ عَمِّ النَبِيِّ عَوناً أَخَاهُم لَيسَ فِيمَا يَنُوبُ بِالمَخذُولِ
وَسَمِيُّ النَبِيِّ غُودِرَ فِيهِم قد عَلَوْهُ بِصَارِمٍ مَصقُولِ
وَاندُبِي كَهلَهُمْ فَلَيسَ إِذَا مَا عُدَّ فِي الخَيرِ كَهلُهُم كَالكُهُولِ
لَعَنَ اللهُ حَيثُ كَانَ زِيَاداً وَابنَهُ وَالعَجُوزَ ذَاتَ البُعُولِ[43]

وقد روي البيت الثاني بروايات مختلفة؛ تسعة لعليّ وخمسة لعقيل، وتسعة وستة،وتسعة وسبعة، وسبعة وتسعة، وسبعة وسبعة، وتسعة وتسعة، والاختلاف –بحسب رأي الباحث– ناتج عن الخطأ في عدّ أسماء قتلى الهاشميّين لتشابهها من

جهة، واستقامة البيت وزناً على الرغم من التصحيف في العدد من جهة أخرى.

ثالثاً: الصلة بين العقيدة وشعر الطفّ

يقول عبّاس محمود العقاد: "ليس في العالم أسرة أنجبت من الشهداء من أنجبتهم أسرة الحسين، عدّة وقدوة وذكرة، وحسبه أنّه وحده في تاريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد وأبو الشهداء في مئات السنين".[44] وواضح أنّ العقّاد يرمي إلى ما يرمي إليه كلّ الأدباء المريدين للحسين من خصائص ليست لغيره، فلا شكّ أنّ الحسين من القداسة بمكان، وقد دلّ على ذلك التراث الذي قبلوه وسلّموا به؛ فهو المحلّق بالنسب الكريم، والصادرة في شأنه أحاديث نبويّة شريفة. وعلى ذلك يمكن القول بأنّ كلّ ما صدر من شعر في حادثة الطفّ متصل اتصالاً وثيقاً بالعقيدة الإسلاميّة عامّة على اختلاف مذاهبها، غير أنّ الصلة أوثق في المذهب الشيعيّ لما للحسين من خصوصيّة عقديّة على مستوى أصل الإمامة.

وعلى أيّة حال، فالحسين من جهة النسب لا يجاريه أحد، فهو ابن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب، وجدّته لأبيه هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وأمّه فاطمة الزهراء بنت النبيّ محمّد خير الخلق وسيّد الأنبياء والمرسلين، وجدّته لأمّه هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ. لهذا لم يفت كثيراً من الشعراء ذكر نسبه الشريف المتصل مباشرة بصاحب الدعوة الإسلاميّة، فمن ذلك قول دعبل بن عليّ الخزاعي:

هَلاَّ بَكَيتَ عَلَى الحُسَينِ وَأَهلِهِ ... هَلاَّ بَكَيتَ لِمَن بَكَاهُ مُحَمّدُ
لَم يَحفَظُوا حَقَّ النَبِيّ مُحَمّدٍ ... إِذ جَرَّعُوهُ حَرَارَةً مَا تَبرِدُ
قَتَلُوا الحُسَينَ فَأَثكَلُوهُ بِسِبطِهِ ... فَالثّكلُ مِن بَعدِ الحُسَينِ مُبَدَّدُ[45]

ففي البيتين الأخيرين دلالة واضحة على الغاية التي يرمي إليها الشاعر من ذكر النسب القريب بل الأقرب إلى النبي (سبطه)، وهي ما يترتّب على الصلة النَسَبيّة من تقرير للحقّ الذي فرضه الله –سبحانه وتعالى– لنبيّه على الأمّة، والذي نصّت عليه جملة من آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.[46] فعن ابن عباس قال: "لمّا نزلت قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ... قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولدهما".[47]

كما أنّ غاية الشعراء من ذكر بنوّة الحسين لعليّ وفاطمة ليست منفصلة عن الغاية من ذكر انتسابه للنبيّ بل هي ذاتها، وفي هذا زيادة لمعنى البشاعة التي ارتكبها بنو أميّة بقتل الحسين، فانظر إلى قول الصاحب بن عبّاد وهو يصرّح أنّ نفس الحسين هي نفس جدّه محمّد، هي نفس أبيه عليّ، هي نفس أمّه فاطمة:

هِيَ نَفسُ الحُسَينِ نَفسُ رَسُولِ الـ ... ـلّهِ نَفسُ الوَصِيِّ نَفسُ البَتُولِ[48]

إذن النسب ليس غاية بقدر ما هو دلالة راسخة في نفوس المسلمين، كما أنّ مفردة (الآل) عموماً تعني القبليّة والعشائريّة، لكنّ (آل محمّد) أو

(أهل البيت) –والمؤدّى واحد– تعني بالضرورة الصلة بالعقيدة، وهذا ما أراده الإمام محمّد بن إدريس الشافعي في قوله:

تَزَلزَلَت الدُنيَا لآلِ مُحَمَّدٍ وَكَادَت لَهَا صُمّ الجِبَال تَذُوبُ
يُصَلّى عَلَى المَهدِيِّ مِن آلِ هَاشِمٍ وَيُغزَى بَنُوهُ إنَّ ذَا لَعَجِيبُ[49]

وقد ثبت لدى المسلمين كافة أنّ الحسين من آل محمّد أو أهل البيت، فعن عائشة زوج النبيّ قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾.[50]

وقد روى أخطب خوارزم أنّه لمّا حُمل علي بن الحسين مع سائر سبايا أهل البيت إلى الشام بعد مقتل أبيه، أوقفوا على مدرج جامع دمشق في محلّ عرض السبايا دنا منه شيخ وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح العباد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال له علي بن الحسين: يا شيخ! هل قرأت القرآن؟ قال نعم، فقال: أقرأت هذه الآية ﴿**قُل لا أَسْأَلُكُمْ...**﴾؟ قال الشيخ: قرأتها، فقال: وقرأت قوله تعالى: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾؟[51] وقوله أيضاً: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾؟[52] قال الشيخ: نعم، فقال: نحن والله القربى في هذه الآيات، وهل قرأت قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ...**﴾؟ قال الشيخ: نعم، فقال: نحن أهل البيت الذي خُصّصنا بآية التطهير، قال الشيخ: بالله عليك أنتم هم؟ فقال: وحق جدّنا رسول الله إنّا لنحن هم من غير شكّ. فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلّم به، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنّي أبرأ إليك من عدو محمد وآل محمد من الجنّ والإنس.[53]

وصفوة القول في هذا المورد أنّ ذكر الشعراء لنسب الحسين في أشـــعارهم لم يكن لبيان الانتماء القَبَلي–مع أنّ ذلك يعدّ من الفضائل الكبرى– فحسب بل الغاية أبعد من ذلك بكثير، فهي توثيق الصلة بين الحسين والعقيدة التي انطلق منها أكثر الشعراء في رثائهم له، ولعلّ هذا ما يسوّغ تصويرهم مشاعر الحزن المنبعثة من سائر المخلوقات غير الإنسان كالملائكة والجنّ بل وحتّى الجماد.

كما أنّ شعراء الطفّ التفتوا إلى ما ورد من الأحاديث النبويّة الشريفة في حقّ الحسين، فتفنّنوا في تضمين معانيها تصريحاً أو تلميحاً، ومن تلك الأحاديث التي اقتبسوا معانيها ما رواه البخاري في الصحيح عن ابن أبي نعيم قال: كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممّن أنت؟ فقال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلّم! وسمعت النبي صلى الله عليه وسلّم يقول: "هما ريحانتاي من الدنيا".[54] فقد أنشأ علي بن حمّاد العبدي وهو يخاطب قبر الحسين:

فِيكَ رَيحَانَةُ النّبِيّ وَمَن حَلَّ مِنَ المُصطَفَى مَحَلاً أثِيرا
فِيكَ يَا قَبرُ كُلُّ حِلمٍ وَعِلمٍ وَحَقِيقٌ بِأنْ تَكُونَ فَخُورا[55]

كما أنشأ أبو الحسن علي بن أحمد الجرجاني المعروف بالجوهري المعنى الذي ورد في حديث النبي حيث قال: "حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب

حسينا الحسين سبط من الأسباط".[56] فقال:

اليَومَ قامَ بأعلى الطفِّ نَادِبُهُم يَقُولُ مَن لِيَتِيمٍ أو لِمِسكِينِ
اليَومَ خُضِّبَ جَيبُ المُصطفَى بِدَمٍ أمسَى عَبِيرَ بَخُورِ الحُورِ وَالعِينِ[57]

وهنا يجعل الشاعر المخضّب بالدم هو جيب النبيّ، بينما المخضّب واقعاً هو جيب الحسين، وفي ذلك تلميح بالمعنى المراد من الحديث وهو أنّ النبي والحسين كنفس واحدة وليس المراد هنا النسب، وإلاّ لما قال "وأنا من حسين"، وإنْ قيل المقصود من ذلك أنّ امتداد ذرّيّته من الحسين، قلنا إذن من باب الأولى أنْ يقول: وأنا من فاطمة، ولم يثبت ذلك. ولعلّ هذا المعنى يؤيّده قول جعفر بن عفّان الطائي حيث قال:

غَدَاةَ حُسَينٌ لِلرِمَاحِ ذَرِيّةٌ وَقَد نَهَلَتْ مِنهُ السُيُوفُ وَعَلَّتِ
وَنَادَاهُمُ جُهداً بِحَقِّ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ ابنَهُ مِن نَفسِهِ حَيثُ حَلَّتِ[58]

وقد ضمّن الشعراء أيضاً قول النبي: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما".[59] وهذا صريح في قول حسن الدمستاني:

يَا وَارِثَ الحَسَنِ الزَكِيّ شَقِيقِهِ وَهُمَا لَدَى الجَنَّاتِ خَيرِ شَبَابِهَا[60]

بينما تجد سلمان بن احمد البحراني التاجر يلّمح بالمعنى فيقول:

وَالحُورُ تَدعُوهُ إِلَيـ ـنَا يَا ابنَ فَاطِمَةَ البَتُولِ
هَذِي الجِنَانُ تَزَيَّنَتْ لِلِقَاكَ يَا سِبطَ الرَسُولِ[61]

ولا يعوّل الباحث في الاستشهاد على البيت الأول، لأنّ دعوة الحور لعموم أهل الجنّة، ولكنّ موضع الشاهد هو البيت الثاني الذي يدلّنا بوضوح على معنى السيادة، فتزيّن المكان أو تزيينه لا يكون إلاّ لذي شأن يميّزه عن عامّة الوافدين إليه، كما عليه الحال في الحياة الدنيا.

ولم تفت الشعراء أيضاً الإشارة إلى كون الحسين أحد أصحاب الكساء، كأبي فراس الحمداني إذ قال:

أَو تَشرَبُوا مِن حَوضِهِ بِيَمِينِهِ كَأساً وَقَد شَرِبَ الحُسَينُ دِمَاهُ
طُوبَى لِمَن أَلفَاهُ يَومَ أُوَامِهِ فَاستَلَّ مَاءَ حَيَاتِهِ وَسَقَاهُ
قَد قَالَ قَبلِي فِي قَرِيضٍ قَائِلٌ وَيلٌ لِمَن شُفَعَاؤُهُ خُصَمَاهُ
أَنَسِيتُمُ يَومَ الكِسَاءِ وَأَنَّهُ مِمَّن حَوَاهُ مَعَ النَبِيِّ كِسَاهُ[62]

فقد روى الإمام أحمد أنّ النبيّ قال لفاطمة: ائتيني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم فالقى عليهم كساء فدكيّاً، ثمّ وضع يده عليهم ثمّ قال: اللهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد إنّك حميد مجيد.[63]

والخلاصة، أنّ منطلقات شعراء الطفّ من عامّة المسلمين كانت مرتبطة بالعقيدة إلى حدّ بعيد، ولا يمكن أن يُتصوَّر غير هذا المعنى في مرثيّ من الأمة يتمتّع بشيء من المكانة لدى المسلمين، فكيف إذا كان المرثيّ هو الحسين بن علي،

الذي جمع المجد من أطرافه، والذي حين رأى أنّ حوزة الدين أصبحت في خطر– بحسب رأي شعراء الطفّ ذوي الصلة– من أولئك الذين سعوا إلى تحويل الخلافة إلى ملك عضوض، واتخذوا كافة السبل والوسائل من أجل تحقيق غايتهم، آثر النهوض مضحيّاً بنفسه وأهل بيته وأصحابه، ليتحوّل دمه ودماؤهم المراقة على تراب كربلاء زيتاً يضمن بقاء جذوة الثورة على الظلم مشتعلة، حتى يعود الحقّ إلى نصابه والعدل إلى مستقرّه، وترجع الأمّة إلى رشدها.

رابعاً: انتشار شعر الطفّ

من المعروف أنّ الشعر في الأزمنة الغابرة يعدّ الوسيلة الإعلامية الأكثر شيوعاً، وأنّ العرب كانت تتلقفه على اعتباره مصدراً هامّاً من مصادر الأخبار، ومرجعاً معتمداً من مراجع ثقافتها، فهو يؤرّخ المغازي والحوادث والوقائع ويوثّقها، فتحتلّ مساحة منه بقدر ما لها من أهميّة وخطورة، ولا شكّ أنّ حادثة مقتل الحسين كانت على درجة من الأهميّة والخطورة، حتّمت على الشعر أنْ يتيح لها مساحة واسعة من صفحاته، فعند ما بدأت اللوعة والحسرة والألم تعتمل في نفوس المسلمين على اختلاف مذاهبهم حزناً على مقتل سبط رسول الله، وتعاظم الغضب والسخط على يزيد خاصّة والأمويّين عامّة، تقولبت تلك المشاعر والأحاسس قصائد وأشعاراً، لتكوّن منطلقاً لهذا اللون من الشعر الذي أخذ في الانتشار.

ولا يخفى أنّ المرأة العربيّة الثكلى إذا كانت من أهل الفصاحة عادة ما تندب فقيدها بصوت مسموع، وما من شكّ في أنّ كثيراً من نساء الحسين وأخواته وبناته كنّ على قدر عالٍ من الفصاحة، وقد صدحت بعضهن في مسيرة سبيهنّ بالقول نثراً وشعراً ألهب الحماس وأستثار القرائح، فأصبحت كربلاء والكوفة والشام وما بينها من منازل منطلقات لانتشار شعر الطفّ، فقد روى لنا التاريخ أنّ أمّ كلثوم بنت عليّ شقيقة الحسين قالت مخاطبة أهل الكوفة:

قَتَلتُم أَخِي صَبراً فَوَيلٌ لأُمِّكُم ... سَتُجزَونَ نَاراً حَرُّهَا يَتَوَقَّدُ
سَفَكتُم دِمَاءً حَرَّمَ اللهُ سَفكَهَا ... وَحَرَّمَهَا القُرآنُ ثُمّ مُحَمَّدُ
أَلاَ فَأبشِرُوا بِالنَارِ إِنَّكُمُ غَداً ... لَفِي سَقَرٍ حَقّاً يَقِيناً تَخَلَّدُوا
وَإِنِّي لأَبكِي فِي حَيَاتِي عَلَى أَخِي ... عَلَى خَيرِ مَن بَعدَ النَبِيّ سَيُولَدُ
بِدَمعٍ غَزِيرٍ مُستَهَلٍّ مُكَفكَفٍ ... عَلَى الخَدِّ مِنِّي ذَائِباً لَيسَ يَجمِدُ

فضج الناس بالبكاء والحنين والنوح، ونشرت النساء شعورهنّ، ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ، وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال كذلك بكاءً شديداً.[64]

كما أنّ عليّ بن الحسين خطب في أهل الكوفة أيضاً خطبة بليغة، وأنشأ بعدها يقول:

لاَ غَروَ إِنْ قُتِلَ الحُسَينُ فَشَيخُهُ ... قَد كَانَ خَيراً مِن حُسَينٍ وَأَكرَمَا
فَلاَ تَفرَحُوا يَا أَهلَ كُوفَانَ بِالَّذِي ... أُصِيبَ حُسَينٌ كَانَ ذَلِكَ أَعظَمَا
قَتِيلٌ بِنَهرِ الشَطِّ رُوحِي فِدَاؤُهُ ... جَزَاءُ الَّذِي أَردَاهُ نَارُ جَهَنَّمَا[65]

هذا علاوة على ما صدر من أهل بيت الحسين وغيرهم في الشام ثمّ في

المدينة ممّا ذكرنا بعضه سابقاً، وما صدر من بعض المتشيّعين الذين قصدوا كربلاء ووقفوا على قبر الحسين، وما لبثت هذه الأشعار أنْ سارت بها الركبان، فتأثر بها الكثير ممّن لهم حظٌ من الفصاحة والبلاغة وأخذوا يدلون بدلائهم نادبين، حتّى بلغ نتاجهم الشعري في ذلك ما يعسر حصره ويصعب استقصاؤه، منتشراً في سائر أقطار الدولة الإسلامية، ومستمراً عبر القرون المتطاولة وإلى يومنا الحاضر.

وللتدليل على ذلك رأى الباحث أن يعرض نماذج لشعراء من مختلف الحواضر الإسلاميّة، حتّى يتضح مدى انتشار شعر الطفّ منذُ القرون الأولى، فيبدأ من بغداد التي اشتهرت ببعض الشعراء الذين نظموا في حادثة كربلاء، ومنهم أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف البغدادي الشاعر المعروف بالزاهي، وكان وصّافاً، حسن الشعر في التشبيهات وغيرها، ولد في (963/352) وتوفي في (930/352)، إذ قال:

لستُ أنسَى الحُسَينَ في كَربَلاءٍ ... وَهوَ ظَامٍ بَينَ الأعَادِي وَحِيدُ
سَاجِدٌ يَلثِمُ الثَرَى وَعَلَيهِ ... قُضُبُ الهِندِ رُكَّعٌ وَسُجُودُ
يَطلُبُ المَاءَ وَالفُرَاتُ قَرِيبٌ ... وَيَرَى المَاءَ وَهوَ عَنهُ بَعِيدُ[66]

كما كان للبصرة نصيب من شعر الطفّ، فهذا أحد شعرائها وإمام من أئمّة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المولود في (837/223) والمتوفى في (933/321) يرثي الحسين قائلاً:

حَيِّ أطَافوا بالحُسَينِ وَقَد ... عَطَفَ البَلاءُ وَقَلّ مُنجِدُهُ
صفّاً كَمَا رُصَّ البُنَا وَعَلَى ... مَيدَانِهِ بالسّيدِ مُرهِدُهُ
قرنَينِ مُضطَغِنٍ ومُكتَسِبٍ ... وَمُكَاتِمٍ بالوَغمِ يَحقِدُهُ
فَرمَوهُ ضَنكَ غَرَضٍ وَلَيسَ لَهُ ... مِن مَلجَأٍ إلاّ مُهَنَّدُهُ[67]

ولم تكن حلب بمنأى عن شعر الطفّ، إذ رثى الحسين جملة من شعرائها، ومن أبرزهم الأمير أبو عبدالله محمد السوسي المتوفى في حدود (980/370) فقال في بعض ما قال:

انسَى حُسَينا بالطفوفِ مُجَدّلاً ... وَمِن حَولِهِ الأطهَارَ كَالانجُمِ الزُهرِ
أأنسى حُسَينَاً يَومَ سيرِ برَأسِهِ ... عَلَى الرُمحِ مِثلَ البَدرِ في لَيلَةِ البَدرِ
أأنسى السَبَايَا مِن بَنَاتِ مُحَمّدٍ ... يُهَتَّكنَ مِن بَعدِ الصِيَانَةِ وَالخِدرِ[68]

وأمّا مصر فقد كان لها حظٌ وافر من شعر الطفّ، ولا سيّما إبّان قيام الدولة الفاطميّة فيها، إذ لمعت أسماء كثيرة من شعرائها الذين تناولوا مصاب الحسين، ومنهم طلحة بن عبيد الله العوني المصري المتوفى في حدود (961/350) القائل في بعض مراثيه:

لَم أنسَ يَوماً لِلحُسَينِ وَقَد ثَوَى ... بَالطَفِّ مَسلُوبَ الرِدَاءِ خَلِيعَا
ظَمآنَ مِن مَاءِ الفُرَاتِ مُعَطَّشاً ... رِيَّانَ مِن غُصَصِ الحُتُوفِ نَقِيعَا
يَرنُو إلَى مَاءِ الفُرَاتِ بِطَرفِهِ ... فَيَرَاهُ عَنهُ مُحَرَّماً مَمنُوعَا[69]

وأمّا عن المغرب إبّان فترة المرابطين ثمّ الموحّدين فيذكر ابن الأبار أنّ أدب المدائح النبويّة وبكاء الحسين تكاثر بصورة ملحوظة، لا سيّما في ختام القرن السادس وأوائل القرن السابع، فقد اتجه الأدباء والشعراء إلى مدح النبي وآل بيته، كما خصّوا بكاء الحسين بأوفر نصيب تقرّباً وتوسّلاً وطلباً لشفاعة جدّه، وذلك لمّا رجعوا خائبين عن أبواب ذوي الجاه والسلطان، فقد كتب أبو عبد الله محمد بن عبد

الرحمن التجيبي كتاب مناقب السبطين الحسن والحسين، ونظم ناهض الوادي آشي قصيدة في بكاء الحسين، ونظم أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف أرجوزة في مقتل الحسين، ولكنّ أبرزهم كان أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي الذي انفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت،[70] فممّا قاله في هذا الشأن:

إليهِ حَمَامَةُ خَبِّرِيني إنَّني أبكِي الحُسَينَ وأنتِ مِمَّ بُكَاكِ
أبكِي قتِيلَ الطعنِ فَرعَ نَبِيِّنَا أكرِمْ بِفَرعٍ لِلنُبُوَّةِ زَاكِي
ويلٌ لِقومٍ غَادَرُوهُ مُضرَّجاً بِدِمَائِهِ نَضْوٌا صَرِيعَ شِكَاكِ
مُتَعفِّراً قَد مُزِّقَتْ أشلاؤهُ فرياً بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فتّاكِ[71]

ولم يغب شعر الطفّ عن الأندلس بل كان من الكثرة بمكان، لأنّ مجالس النياحة والحزن في ذكرى مقتل الحسين –بحسب ما ينقله عبداللطيف السعدني عن لسان الدين بن الخطيب– كانت منتشرة بصورة ملفتة،[72] فهذا محمد بن هانئ الأندلسي يذكر يوم الحسين وما جرى على أهله من سبي بعد قتله فيقول:

فَلاَ حَمَلَتْ فُرسَانُ حَربٍ جَيَادَهَا إِذَا لَم تَزُرهُم مِن كُمَيتٍ وَأَدهَمِ
وَلاَ عَذُبَ المَاءُ القُرَاحُ لِشَارِبٍ وَفِي الأَرضِ مَروَانِيَّةٌ غَيرُ أُيِّمِ
أَلاَ إِنَّ يَوماً هَاشِمِيّاً أَظَلَّهُم يُطِيرُ فَرَاشَ الهَامِ عَن كُلِّ مَجثَمِ
كَيَومِ يَزِيدٍ وَالسَبَايَا طَرِيدَةٌ عَلَى كُلِّ مَوَّارِ المُلاَطِ عَثَمثَمِ
وَقَد غَصَّتْ البَيدَاءُ بِالعِيسِ فَوقَهَا كَرَائِمُ أَبنَاءِ النَبِيِّ المُكَرَّمِ[73]

وهناك أيضاً أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال الشقوري، الذي أفرد للحسين مساحة من شعره فرثاه في قصائد مستقلّة من دون أنْ يشوبها غرض آخر،[74] ويؤكّد ذلك عبد السلام الهراس فيقول: "وأوّل من دشّن هذا الموضوع حسب ما لدينا من المصادر هو أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال الشقوري... فقد استحيى مأساة الحسين وجدّد ذكرى كربلاء".[75] وممّا قاله في رثاء الحسين:

عرّج على الطفّ إنْ فاتتك مكرمة واذر الدموع بها سحّا وهتّانا
وابكِ الحسين ومَن وافى منيّتَهُ في كربلاء مضوا مثنى ووحدانا
يا ليت إنّي جريح الطفّ دونهمُ أهين نفساً تفيد العزّ من هانا
لله عينٌ بكت أبناء فاطمةٍ ترى البكاء لهم تقوى وإيمانا[76]

ومن شعراء الأندلس الذين رثوا الحسين أيضاً أبو البقاء الرندي المكثر في هذا الغرض، إلاّ أنّ شعره اعتورته يد الإهمال بالضياع، وكذلك موسى بن عيسى المعروف بابن المناصف، ومحمد الألبيري، ويوسف الثالث.[77]

وخلاصة القول أنّ شعر الطفّ لم ينحصر في بقعة جغرافية ضيّقة، ولم يحدّه زمان سابق عن زمان لاحق، بل أخذ في الانتشار على نطاق واسع، وامتدّ على مساحة القرون المتطاولة، وهذا يدلّ على الاهتمام الكبير الذي نالته حادثة الطف من الأدباء والشعراء على اختلاف الأمكنة والأزمنة.

خامساً: أثر شعر الطفّ في الحراك السياسي

لا يخفى على ذي بصر ما للشعر من أثر في إلهاب الحماس وشحذ الهمم، فكثيراً ما قرأنا في المغازي عن وجود شعراء من وراء المقاتلين يدفعونهم للاستبسال في

القتال، وإظهار أقصى ما يمتلكونه من شجاعة وإقدام، وخصوصاً إذا عمد أولئك الشعراء إلى تضمين قصائدهم ملاحم الأوائل وبطولاتهم، ولكنّ أثر الشعر يتعدّى القبيلة والعشيرة والزمان والمكان إذا تضمّن إسقاطات حادثة كبرى كحادثة كربلاء، التي أحدثت هزّة عنيفة في نفوس المسلمين ورثها جيل عن جيل، وقد أدرك الحكّام والساسة على مدى التاريخ ما للشعر من أثر في توجيه مشاعر الأمّة، وما له من سحر في تغيير المعادلات وقلب الموازين، فاتخذوا كافة التدابير لتكميم أفواه الشعراء وإخماد أصواتهم ترغيباً تارةً وترهيباً تارةً أخرى.

ومن الثابت أنّ مقتل الحسين أعقبته ثورات عدّة كان الشعر أحد محرّكاتها؛ كثورة مكّة بقيادة عبد الله بن الزبير، وثورة المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة الأنصاري، وثورة التوابين من شيعة الكوفة الذين تلاقوا بالتلاوم والتنادم بعد مقتل الحسين وأهل بيته وأنصاره، ورأوا أنّهم قد أخطأوا خطأً كبيراً وارتكبوا جرماً عظيماً، إذ لم يجيبوه حين دعاهم للنصرة، وأنّه لا يمكنهم الاعتذار عن ذلك الخطأ والتكفير عن ذلك الجرم إلاّ بقتل من قتله أو القتل فيه، فنهض خمسة من وجهائهم وهم: سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيّب بن نجبة الفزاري، وعبد الله بن سعد الأزدي، وعبد الله بن وال التميمي، ورفاعة بن شدّاد البجلي، فاجتمعت لهم جماعة عسكروا بالنخيلة، وقام عبد الله بن الأحمر يحرّض على الخروج والقتال بقصيدة قال في مستهلّها:

صَحَوتُ وَوَدَّعتُ الصِّبَا وَالغَوَانِيَا ... وَقُلتُ لأَصحَابِي أَجِيبُوا المُنَادِيَا
وَقُولُوا لَهُ إِذ قَامَ يَدعُو إِلَى الهُدَى ... وَقَبلَ الدُّعَا لبَّيكَ لَبَّيكَ دَاعِيَا

وقال فيها أيضاً:

أَلاَ وَانعَ خَيرَ النَاسِ جَدّاً وَوَالِداً ... حُسَيناً لأَهلِ الدِّينِ إِنْ كُنتَ نَاعِيَا
لِيَبكِ حُسَيناً مُرْمِلٌ ذُو خَصَاصَةٍ ... عَدِيمٌ وَأَيتَامٌ تَشَكَّى المَوَالِيَا
فَأَضحَى حُسَينٌ لِلرِمَاحِ دَرِيئَةً ... وَغُودِرَ مَسلُوباً لَدَى الطَفِّ ثَاوِيَا
فَيَا لَيتَنِي إِذ ذَاكَ كُنتُ شَهِدتُهُ ... فَضَارَبتُ عَنهُ الشَانِئِينَ الأَعَادِيَا
سَقَى اللهُ قَبراً ضُمِّنَ المَجدَ وَالتُّقَى ... بِغَربِيَّةِ الطَفِّ الغَمَامَ الغَوَادِيَا
فَيَا أُمَّةً تَاهَت وَضَلَّت سَفَاهَةً ... أَنِيبُوا فَأَرضُوا الوَاحِدَ المُتَعَالِيَا[78]

ويشير الشاعر في هذه الأبيات إلى ما للحسين من مقام ديني (خير الناس...)، فيدعو الناس إلى البكاء عليه، فقد قُتِل مظلوماً غريباً (لدى الطفّ) شرّ قتلة، ثمّ يتمنّى في حسرة النادم لو شهد يومه ليفتديه بنفسه، وبعدها يلتفت إلى القوم فيذكّرهم بالتوبة ويحرّضهم على القتال.

ولمّا اجتمع التوّابون عند قبر الحسين قام وهب الجعفي حتّى وقف باكياً ثم قال: والله لقد جعله الأعداء للسيل عرضاً، وللسباع مطعماً، فلله حسين ولله يوم حسين، لقد غادروا منه يوم وافوه ذا وفاء وصبر وعفاف وبأس وشدة وأمانة ونجدة، ابن أوّل المؤمنين، وابن بنت نبيّ ربِّ العالمين، قلّتْ حماته، وكثرت عداته، فويل للقاتل، وملامة للخاذل، إنّ الله تبارك وتعالى لم يجعل للقاتل حجّة، ولا

للخاذل معذرة، إلاّ أنْ يناصح الله في التوبة فيجاهد الفاسقين، فعسى الله عند ذلك يقبل التوبة ويقيل العثرة، ثم أنشأ يقول:

تَبيتُ نِسَاءٌ مِن أُمَيَّةَ نُوَّماً ... وَبالطفِّ قتلى مَا يَنَامُ حَمِيمُهَا
وَمَا ضَيَّعَ الإِسلاَمَ إلاَّ قبيلةٌ ... بِأمرٍ فزَكَّاهَا وَدَامَ نَعِيمُهَا
وَعَادَتْ قَنَاةُ الدِّينِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ ... إِذَا مَالَ مِنهَا جَانِبٌ لا يُقِيمُهَا
فَأُقسِمُ لا تَنفَكُّ نَفسِي حَزِينَةً ... وَعَينِي سَفُوحاً لا يَجِفُّ سُجُومُهَا
حَيَاتِي أو تَلقَى أُمَيَّةُ وَقعَةً ... يَنَالُ بِهَا حَتَّى المَمَاتِ قُرُومُهَا

إذ يذكّرهم بالمأساة التي جرت على الحسين فجعلت عيون نسائه عبرى مسهّدة، وقلوبهنّ حرّى متّقدة، وأنّ الدين الذي جاء به محمد ضيّعته بنو أميّة (قبيلة)، وأصبح القائم عليه يزيد (كفّ ظالم) الذي لا يهمّه من أمره شيء، ثمّ يقسم أنّ حزنه لن ينقضي ودمعه لن يجفّ إلاّ إذا أخذ بالثأر من بني أميّة. وفي هذا يتجلّى معنى استدرار العاطفة والتحريض على القتال، حتّى أنّ القوم بعد ذلك ضجّوا بالبكاء والنحيب، فأقاموا يومهم وليلتهم عند القبر يصلّون ويبكون ويتضرعون صلاة وبكاء وتضرّع المفارقين للحياة.[79]

وننتقل إلى حراك سياسي آخر كان فيه للشعر حضوره، وهو قيام المختار الثقفي بالكوفة، إذ بايعه الناس على كتاب الله وسنة رسوله، والطلب بدم الحسين، والدفع عن الضعفاء، فأنشأ أحدهم يقول:

وَلَمَّا دَعَا المُختَارُ جِئنَا لِنَصرِهِ ... عَلَى الخَيلِ تُردِي مِن كُمَيتٍ وَأَشقَرَا
دَعَا يَا لَثَأرَاتِ الحُسَينِ فَأقبَلَتْ ... تُعَادِي بِفِرسَانِ الصَبَاحِ لِتَثأَرَا[80]

فهو يبيّن في هذين البيتين مقدار الحماس الذي التهبت به نفوسهم في مقارعة السلطة الأمويّة، للأخذ بثأر الحسين، ورفع الظلم والمعاناة عن المظلومين والمحرومين.

وظل أثر شعر الطفّ على امتداد القرون من الوضوح بمكان في عدد من الحراكات السياسية، لكنّه في حراكات العصر الحديث السياسية أوضح، فقد عمد جملة من الشعراء إلى توظيف جوانب من حادثة الطفّ في الشعر وإسقاطها على أوضاع سياسية قائمة، ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر العراقي مصطفى جواد:[81]

جَلّ المُصَابُ مُصَابُ آلِ مُحَمّدٍ ... فَادرِ الدُمُوعَ بِيومِهِ المُتَجَدِّدِ
وَابكِ الكِرَامَ الذَائِدِينَ عَنِ العُلَى ... وَالدِّينِ بِالقَولِ الكَرِيمِ وَبِاليَدِ

وتجده يستهلّ قصيدته استهلالاً تقليديّا، فالبكاء والحزن والتفجّع ممّا درج عليه الأوائل من شعراء الطف، لكنّه سرعان ما يتخلّص إلى معنى آخر فيقول:

مَا حَرَّرَ الإِسلاَمَ إلاّ سَادَةٌ ... بَذَلُوا دِمَاءَهُمُ لَهُ عَن مَقصَدِ
سَنّوا لأَهلِ الحَقّ سُنّةَ ثَورَةٍ ... أَضحَى بِهَا الإِسلاَمُ مَرهُوبَ اليَدِ

وهنا نجده يلجّ في غايته وهي بثّ الروح الثوريّة في نفوس الجماهير، لأنّ العراق آنذاك يعيش الصراعات السياسيّة، ولعلّه –بحسب ما يفهمه الباحث– أنشأ قصيدته إبّان العهد الملكي، وتأثّر الشعوب العربيّة بالمدّ القومي الذي انطلق من مصر بعد قيام جمال عبد الناصر بثورة يوليو 1952، لذا تجد الشاعر يقول:

للهِ يَومَ الطفّ يَوماً فَارِقاً ... بَيضَ الوُجُوهِ عَنِ الفَرِيقِ الأَسوَدِ

كَتَبَ العِرَاقُ وَثِيقَة استِقلالِهِ بِدَمِ الحُسَين السيّدِ ابن السيّدِ

وكأنّه يريد أنْ يذكّر الجماهير بأنّ تحرير بلادهم من ربقة الاستعمار الإنجليزي كان نتيجة انتهاجهم مبادئ ثورة الحسين، ويحثّهم على مواصلة النهج نفسه حتّى يتخلّصوا من آسار الملكيّة، ويلتحقوا بركب المدنيّة وبناء دولة المؤسّسات. ثمّ يختم قصيدته بالالتفات إلى مخاطب آخر فيقول:

بَيني وَبَينَكَ يَا يَزِيدُ قَضيّةٌ لا تَنتَهي وَعَـــــدَاوَةٌ لم تَنفَدِ
أُورثتَ مُلـــــــــكاً لم تَكُن أهلاً لهُ وَوُلِيتَ دِيناً ريعَ مِنكَ بمَفسَدِ[82]

ومن السهل على المتلقّي أنْ يفهم الإسقاط هنا، إذ ليس المقصود من (يزيد) الخليفة الأموي بعينه، وإنّما الحاكم المستبّد الذي اتخذ مال الله دولاً وعباده خولاً، وهو في الأساس غير كفوء لإدارة شؤون الأمة.

بينما نجد أنور العطّار[83] يستهلّ القصيدة بقوله:

أنت في العين دمعة الكبرياء يا علاء أزرى بكل علاء
لا أناجيك بالمدامع تهمي أنت أسمى من الأسى والبكاء

وهو في ذلك على خلاف التقليد السائد، فالدمعة على الحسين لديه غير الدمعة لدى الشعراء الآخرين، فهي رمز للكبرياء والإباء والشمم الذي يتناسب وشخصية المرثي، ومن خلالها يدعو إلى استلهام أنفته مثخناً بالجراحات، وشموخه صريعاً مزمّلاً بدمائه، ثمّ يلتفت مخاطباً الحسين فيقول:

أيها الموقظ النفوس من الظلـــ ـــم ومردي جحافل البغضاء
انفح الكون بالعظائم تترى فالعظيمات نفحة العظماء
علم العرب كيف يستسهل المو ت ذياداً عن فكرة علياء
علم العرب كيف يقضي على البغـــ ـــي دفاعاً عن عزة قعساء
علم العرب كيف يرتخص البذ ل ويحلو الفداء إثر الفداء[84]

وهنا يبدو المطلب واضحاً؛ فالحسين الذي أيقظ النفوس وعلّمها كيف تواجه الظلم، حريّ أنْ يتنفّس على الأمّة العربية التي أصبحت مطمعاً للمستعمرين والغاصبين بأنفاسه الثوريّة، لينهض بهمّتها فتستسهل الموت وتلتذّ الفداء؛ من أجل استرداد عزّتها وكرامتها.

ومن خلال استعراض الباحث لهذه النماذج يخلص إلى القول إنّ شعر الطفّ كان له أثره الفاعل في الحراكات السياسيّة منذ السنوات القليلة التي تلت مقتل الحسين وإلى يومنا الحاضر، وأنّه لا يزال بأساليبه المتنوّعة يتدفّق تدفّقاً غزيراً إلى حدّ ما من قرائح أولئك الشعراء الذين تسابقوا في توظيف حادثة الطفّ، ليسقطوها على كثير من الأوضاع السياسيّة الجائرة.

وختاماً فإنّ حركة شعر الطفّ لم تتوقّف منذ أنْ كان الحسين حيّاً في كربلاء وإلى هذا اليوم، وإنّ اتصال هذا اللون من الشعر بالعقيدة كفل استمراريّتها على مدى القرون المتطاولة، فانتشر انتشاراً واسعاً كاد يغطّي كافّة الحواضر الإسلاميّة، كما وجد فيه كثير من الشعراء متنفّساً يعبّرون من خلاله عن معارضتهم لأوضاع سياسيّة قائمة.

الحواشي

1- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، قم (إيران)، نشر أدب الحوزة، لا طبعة، 1984، ج 9، ص 221.
2- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، قم (إيران)، نشر أدب الحوزة، لا طبعة، 1984، ج 9، ص 221.
3- محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**؛ تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر، لا طبعة، 1994، ج 12، ص 355.
4- ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا طبعة، 1979، ج 4، ص 36.
5- باقر شريف القرشي، **حياة الإمام الحسين بن علي**، النجف (العراق)، لا ناشر، ط 1، 1974، ج 2، ص 16.
6- تحسين آل شبيب الموسوي، **مرقد الإمام الحسين عبر التاريخ**، قم (إيران)، دار الفقه للطباعة والنشر، ط 1، 2000، ص 11.
7- محسن الأمين العاملي، **مصدر سابق**، قم (إيران)، منشورات مكتبة بصيرتي، لا طبعة، 1912، ص 199.
8- علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ابن عساكر)، **تاريخ مدينة دمشق**؛ تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لا طبعة، 1994، ج 14، ص 243.
9- أحمد بن الحسين البيهقي، **دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**؛ تعليق عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط 1، 1985، ج 6، ص 470.
10- محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، **التاريخ الكبير**، ديار بكر (تركيا)، المكتبة الإسلاميّة، لا طبعة، لا تاريخ، ج 1، ص 356.
11- - محمد باقر المجلسي، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط 2، 1983، ج 44، ص 378.
12- محمد باقر المجلسي، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط 2، 1983، ج 44، ص 319.
13- محسن الأمين العاملي، **مصدر سابق**، قم (إيران)، منشورات مكتبة بصيرتي، لا طبعة، 1912، ص 145.
14- محمد باقر المجلسي، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط 2، 1983، ج 45، ص 22.
15- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، 3 ج ، ص 253.
16- لوط بن يحيى بن مخنف الأزدي، **مصدر سابق**، قم (إيران)، لا ناشر، لا طبعة، لا تاريخ، ص 151.
17- أحمد بن أعثم الكوفي، **مصدر سابق**؛ تحقيق علي شيري، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر ، ط 1، 1991، ج 5، ص 108.
18- أحمد بن أعثم الكوفي، **مصدر سابق**؛ تحقيق علي شيري، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر ، ط 1، 1991،ج 5، ص 109.
19- الأحزاب،33/33.
20- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 256.
21- أحمد بن أعثم الكوفي، **مصدر سابق**؛ تحقيق علي شيري، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر ، ط 1، 1991، ج 5، ص 111.

22- أحمد بن أعثم الكوفي، **مصدر سابق**؛ تحقيق علي شيري، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر ، ط 1، 1991، ج 5، ص 112.
23- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 255.
24- لوط بن يحيى بن مخنف الأزدي، **مصدر سابق**، قم (إيران)، لا ناشر، لا طبعة، لا تاريخ، ص 139.
25- - محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 256.
26- شقوق: منزل في طريق مكة ما بين زبالة وقبر العبادي. ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **مصدر سابق**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا طبعة، 1979، 305/4.
27- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 246.
28- سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، **مصدر سابق**، لا بلد، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط 1، 1995، ج 3، ص 79.
29- محمد بن طلحة الشافعي، **مطالب السؤول**؛ تحقيق ماجد بن أحمد العطية، لا بلد، لا ناشر، لا طبعة، لا تاريخ، ص 383.
30- إسماعيل بن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1988، ج 8، ص 193.
31- أحمد بن أعثم الكوفي، **مصدر سابق**، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر ، ط 1، 1991، ج 5، ص 115.
32- عبد الحسيب طه حميدة، **أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط 1، 1989، ص 153.
33- محمد باقر المجلسي، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط 2، 1983، ج 45، ص 285.
34- الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر الكلبيّة، وهي إحدى زوجات الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد أنجبت له سكينة وعبدالله الذي قتل يوم الطفّ، وكانت من ضمن انساء اللاتي سبين إلى الشام ثمّ عادت إلى المدينة، وقد تقدّم لخطبتها بعد مقتل الحسين الكثير من الأعيان والأشراف، وكانت تقول ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله، وبقيت سنة لم يظلّها سقف حتى بليت وماتت. محسن الأمين العاملي، **أعيان الشيعة**، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، لا طبعة، لا تاريخ، ج 6، ص 449.
35- أبو الفرج علي بن الحسين، **الأغاني**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا طبعة، لا تاريخ، ج 16، ص 362.
36- علي بن موسى بن جعفر بن محمدبن طاؤوس الحسيني، **مصدر سابق**، قم (إيران)، أنوار الهدي، 1996، ص 115.
37- سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**؛ حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 2، لا تاريخ، ج 3، ص 118.
38- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 262.
39- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 268.
40- محمد بن يوسف الزرندي الحنفي المدني، **نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين**، لا بلد، لا ناشر، ط 1، 1958، ص 226.

41- علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ابن عساكر)، **مصدر سابق**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لا طبعة، 1994، ج 14، ص226.
42- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 263.
43- علي بن حسين بن علي المسعودي، **مصدر سابق**، قم (إيران)، منشورات دار الهجرة، ط 2، 1984، ج 3، ص 62.
44- عباس محمود العقّاد، **الحسين أبو الشهداء**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط 1، 1974، ص 280.
45- دعبل بن علي الخزاعي، **ديوان دعبل الخزاعي**؛ شرح ضياء حسين الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط 1، 1997، ص 93.
46- الشورى،23/42.
47- عبيد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري (الحاكم الحسكاني)، **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**؛ تحقيق محمد باقر المحمودي، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط 1، 1990، ج 2، ص 189.
48- محمد باقر المجلسي، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط 2، 1983، ج 45، ص 292.
49- محمد بن ادريس الشافعي، **ديوان الامام الشافعي**؛ شرح ايمان البقاعي، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط 1، 2000، ص 27.
50- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، بيروت، دار الفكر، لا طبعة، لا تاريخ، ج 7، ص 130.
51- الإسراء، 26/17.
52- الأنفال، 41/8.
53- الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (أخطب خوارزم)، **مصدر سابق**، بيروت، دار الحوراء للطباعة والنشر، لا تاريخ ، 69/2.
54- محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، **صحيح البخاري**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لا طبعة، 1981، ج 7، ص 74.
55- عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 4، 1977، ج 4، ص 164.
56- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، **سنن الترمذي**؛ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1983، ج 5، ص 324.
57- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 270.
58- محمد باقر المجلسي، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط 2، 1983، ج 45، ص 286.
59- محمد بن عبد الله بن محمد (الحاكم النيسابوري)، **المستدرك على الصحيحين**، لا بلد، لا ناشر، لا طبعة، لا تاريخ، ج 3، ص 167.
60- حسن بن محمد الدِّمَستاني، **نيل الأماني**، المنامة (مملكة البحرين)، مكتبة العلوم العامة، لا طبعة، لا تاريخ، ص 127.
61- حسين بن علي آل الشيخ سليمان البلادي البحراني، **رياض المدح والرثاء**، بيروت، مؤسسة البلاغ، ط 1، 1991، ص 289.
62- أبو فراس الحارث بن أبي العلاء بن حمدان بن حمدون الحمداني، **ديوان أبي فراس الحمداني**؛ شرح خليل الدّويهي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 3، 1997، ص 348.

63- أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، بيروت، دار صادر، لا طبعة، لا تاريخ، ج 6، ص 323.
64- محمد باقر المجلسي، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط 2، 1983، ج 45، ص 112.
65- محمد بن جعفر بن نما الحلي، **مثير الأحزان**، النجف (العراق)، المطبعة الحيدرية، لا طبعة، 1950، ص 70.
66- عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، **مصدر سابق**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 4، 1977، ج 3، ص 398.
67- جواد شبّر، **أدب الطفّ أو شعراء الحسين**، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط 1، 2001، ج 2، ص 13.
68- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 265.
69- محمد بن علي بن شهر آشوب، **مصدر سابق**، النجف (العراق)، المكتبة الحيدرية، لا طبعة، 1956، ج 3، ص 265.
70- محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)، **درر السمط في خبر السبط**؛ تحقيق عز الدين عمر موسى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1987، ص 41.
71- محسن الأمين العاملي، **مصدر سابق**، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، لا طبعة، لا تاريخ، ج 7، ص 389.
72-عبداللطيف السعدني، **حركات التشيّع بالمغرب ومظاهره**، مجلة المنهاج، بيروت، العدد 27، السنة السابعة، 2002، ص160.
73- محمد بن هاني الأندلسي، **ديوان ابن هاني الأندلسي**؛ شرح حمدو أحمد طمّاس، بيروت، دار المعرفة، ط 1، 2005، ص 292.
74- عبدالأمير عبدالزهرة عناد الغزالي، **الحسين في الشعر الأندلسي**، مجلة دراسات نجفيّة، النجف، السنة الثانية، العدد 3، 2004، ص 168.
75- عبدالسلام الهراس، **مأساة الحسين في الأدب الأندلسي**، مجلة المناهل، الرباط، العدد 13، 1979، ص 92.
76- كاظم عبد نتيِّش الخفاجي، **التشيّع في الأندلس من الفتح الإسلمي حتّى سقوط غرناطة**، بغداد، منشورات الرافد، الطبعة الأولى، 2012، ص208.
77- كاظم عبد نتيِّش الخفاجي، **مصدر سابق**، بغداد، منشورات الرافد، الطبعة الأولى، 2012، ص 221.
78- علي بن حسين بن علي المسعودي، **مصدر سابق**، قم (إيران)، منشورات دار الهجرة، ط 2، 1984، ج 3، ص 93.
79- أحمد بن أعثم الكوفي، **مصدر سابق**؛ تحقيق علي شيري، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر ، ط 1، 1991، ج 6، ص 214.
80- محمد باقر المجلسي، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط 2، 1983، ج 45، ص 333.
81- مصطفى جواد أكاديمي وشاعر عراقي ولد ببغداد، تخرّج من دار المعلمين وعمل فيها أستاذاً، له من المؤلفات سيد البلاط العباسي، والمباحث اللغوية في العراق، خارطة بغداد قديماً وحديثاً وغيرها، توفي سنة 1969. جواد شبّر، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط 1، 2001، ج 10، ص 248.
82- جواد شبّر، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط 1، 2001، ج 10، ص 247.
83- أنور بن سعيد بن أنيس العطار، ولد في دمشق سنة 1908، تلقى علومه الابتدائية في بعلبك ودمشق، ثم درس المرحلة الجامعية في كلية الآداب، جامعة دمشق - قسم اللغة العربية، اشتغل

بالتدريس طوال حياته تقريباً في ريف دمشق ثم في دمشق ثم في مدارس بغداد وفي مدارس السعودية، ثمّ عاد إلى دمشق وتوفي بها سنة 1972، وله العديد من الأعمال الشعرية التي لم تزل مخطوطة وهي البواكير، ظلال الأيام، أشواق، منعطف النهر، الليل المسحور، وادي الأحلام، علمتني الحياة، ربيع بلا أحبة. **معجم البابطين لشعراء العرب المعاصرين**، المملكة العربية السعودية، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ط 1، 1995، مجلد00، ص 000.

84- جواد شبّر، **مصدر سابق**، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط 1، 2001، ج 10، ص 279.